لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان

علم وخبر 29/أد **بيت بيروت 2022/04/13**

تأتي الذكرى الـ32 لتوقّف الأعمال الحربية في لبنان ونحن، أهالي مفقودي تلك الحرب، ما نزال نبحث عن أحبائنا. إن قانون المفقودين والمخفيين قسراً (2018/105)، محصلة نضال 36 سنة، قد دخل عامه الرابع، لكننا ما زلنا "مكانك راوح"..

تأتي الذكرى الـ32 لتوقّف الأعمال الحربية في لبنان، وها هم اللبنانيون، أسرى وضعيةٍ ملتبسة. حيارى إذا ما كانوا في حالة سلمٍ أم على أبوابِ تجدّد الحرب!!

تأتي هذه الذكرى والهيئة الوطنية المستقلّة التي شُكِّلتْ، بموجب القانون المذكور، للأسف، ما تزال محدودة الفعالية رغم اجتهادِ أعضائها على مأسستها وتنظيمِ بيتِها الداخلي. السبب يعود إلى التقاعس الرسمي وعدم التعاطي إزاءَها (الهيئة) وفق ما نصَّ عليه قانونُ تشكيلِها.

نحن أهالي المفقودين متمسّكون بهذه الهيئة لأنها خشبة خلاص لنا جميعا. فخلاص أهالي المفقودين من المعاناة الطويلة التي سببّتها الحرب يشكّل الممّر الإلزامي للولوج إلى ورشة بناء السلم الحقيقي. لأنّ تحقيق السلم هو مطلبٌ وحاجةٌ للشعبِ اللبناني كلّه. ولأننا كلّنا أصحابُ مصلحة (أهالي المفقودين والشعب اللبناني) ، فالمسؤوليةُ تقعُ على عاتقِنا جميعاً. لذا، المطلوب اليوم، وكلَ يوم، حشدُ كل الطاقات حتى لا يبقى القانون 2018/105 حبراً على الورق.

بالصوت العالي نقول إن لا شيءَ أهمُّ اليوم من الالتفاف حول الهيئة الوطنية، من التمسّكِ بها وحمايتها ودعمها. لا شيءَ أهم اليوم من الضغط على كافة المراجع الرسمية والنقابية المعنية من أجل تعبيد الطريق أمام هذه الهيئة حتى تستطيعَ مباشرة مهمتها دون عراقيل. (المراجع المعنية: وزيرا العدل والمالية. مجلس الوزراء، رئيساً ووزراء. إضافة إلى كل من نقابتي المحامين والأطباء).

نحن، أهالي مفقودي تلك الحرب لن نملّ من ترددِ عباراتٍ تحكي عن المعاناة التي ترافق يومياتِنا منذ ما يقارب العقود الخمسة. نحن، لن نكلّ من تكرارِ كلماتٍ تصفُ أنواع الظلم الذي ارتُكب، ويُرتكَبُ كل يوم، بحقّنا وحقِّ مفقودينا.. نحن، لا نظنُّ أنّ أحداً قد يتردّدُ بالمجاهرةِ بمقدار مثابرتِنا وتحمّلِنا واجتهادنا للخلاص والخروج من وضعية الضحية. لنُفجَع بكارثةٍ بشريةٍ حصدت آلاف الضحايا بين قتلى وجرحى ومعوّقين ومهجّرين ومفقودين جدد في زمن ما سُمّي "سلماً".

إن سقوطَ هؤلاء الضحايا في تفجيرِ 4 آب 2020، والذين ما زالوا يتساقطون، نأمل أن تكون جوليا عودة وريتا حرديني آخرهم. إنّ ما حصل يؤكد قناعتنا "إنّو الحرب ما خلصت"، ويجعلنا نستغرب بعضَ الأصواتِ الاعتراضيةِ على إصرارِنا ومطالبتِنا بحقنا بمعرفة مصير أحبتنا. أصواتٌ مستهجِنةٌ تتساءل "هلأ وقتكن تطالبوا بالمفقودين ..!! مش شايفين إنّو رح نفقد البلد!! تركوا هالقضية العلقانة من إيام الحرب.. تركوا كل شي وراكن وتطلّعوا لقدّام، لأنّو كلنا لازم نتضامن هلأ ونجمّع جهودنا سوا تا نقدر نعمّر.. نحرّر.. نصلّح.. نغيّر..نبني ...وهيك بيرجع لبنان بيوقف عا إجريه".. (وشايفين كيف وادّيش لبنان واقف عا إجريه)!!

ها هي الذكرى الـ47 للحرب "تنذكر تما تنعاد"، هيك نحنا مِنْقول، لكن للأسف "بعدا عم تنعاد".. البلد في حالة من الانهيار الحادّ على كافة الصعد: المعيشية، المالية، الأمنية، الإدارية، السياسية، القضائية، التربوية، الصحيّة والبيئية والـ...إلخ. بلدٌ مقطّع الأوصال، مقطوع الأنفاس. بلدٌ معطّلٌ عن أن يكون بلدا..

نحن نرى إنّ ما نعيشه اليوم من حربٍ مقنّعةٍ قاسيةٍ هو نتاجُ سياسةِ إدارةِ الظهر لكل ما سبّبته الحرب السابقة المستمرة. هل يجوزُ أن ننسى أنّ أوليَ الأمر عملوا وما زالوا يعملون على انتهاجِ سياسةِ طمس الماضي، وكمِّ الأفواه، وتخديرِ ذاكراتِنا وكأنّ الحربَ لم تقعْ.. وكأنّ كلَ الضحايا الذين سقطوا ويسقطون ليسوا ضحايا بل شُبِّهوا بهم. للأسف، ولسوء الحظّ، كلّنا في هذا البلد مشاريع ضحايا. كلنا ضحايا مؤجّلون. إلاّ إذا...

نحن نقول إننا لم نعد مخيّرين.. إمّا التبصّرُ وتحكيمُ العقولِ وشحذُ القوى وتوحيدُ الصفوف في وجه الحرب المفروضة، وإلاّ نكون كَمَن ارتضى، عن سابق تصوّرٍ وتصميم، السيرَ نحو الشرك المنصوب لنا والذي سيؤدي إلى مقتلةٍ جماعية لا أحد يملُكُ توقيتَ حصولِها.

نحن لا نسجّلُ هنا براءة اختراع عندما نقول أنه لا خلاصَ من الماضي، مهما كان أسوداً وبشعاً، ما لم يتمّ التعاملُ معه، مواجهتُه، معالجة نتائجه للتصالح معه والعبور نحو السلم الحقيقي.

حضرات الصديقات والأصدقاء،

حتى لا أنهي بهذا النداء وما يقف من دونه من سوداوية، دعوني أخبرُكُم عن عملٍ فنيٍ مميّز وفريد. عن جداريةٍ تحملُ أسماء المفقودين أبدَعَتْها أيادٍ وأناملُ وقلوبٌ محبةٌ مشتاقة. جداريةٌ مدموغةٌ بتوقيعِ أهالي المفقودين. (أساميهن شو تعبوا أهاليهن ت لاقوها وشو افتكروا فيهن).

لقد أراد الأهالي الذين تسنّتْ لهم المشاركة في هذا المشروع أن يبرهنوا أنهم مع حبّهم لمفقوديهم، فهم يحبّون الجمال ويساهمون في خَلْقِه.

لقد اختاروا كتابةَ أسماء أحبتهم حتى تبقى محفورة و"ما تنمحى" من ذاكرات الناس. كل الناس.. أرادوا التذكيرَ بأن أحباءَهم ليسوا كتلةً واحدة لها اسمٌ واحدٌ تُكنّى به "المفقودون"، بل هم بشر من لحمٍ ودم.. ولكل مفقودٍ اسمٌ، وشخصيةٌ، وقصة وحلمٌ وعائلةٌ تنتظره...

للدلالة على مكانة المفقودين، طرّزوا أسماءهم بخيطانٍ من ذهب نظراً لرمزية هذا المعدن الثمين.

وللتأكيد على حقِّهم بمعرفةِ مصيرِ مفقوديهم، ملأوا اسم المفقود بالخيط الذهبي، أما اسم العائلة فقد اكتفوا بتطريز أطرافه للدلالة على فراغٍ يُفترَض ملؤهُ كي يكتمل.

العمل لم يكن سهلاً، تطلّبَ كثيراً من الجهدِ والوقتِ وورشِ التدريب. "كمان بحب خبركُن إنو وقت كنّا عم نشتغل حضر مفقود كل وحدة وواحد منّا على مربّع القماش مع كل شكّة إبرة وبرمة خيط.." كأنه لم يغب..

كأنّ الأهالي أرادوا بهذا العمل، إضافة إلى إبقاء المفقودين في ذاكرة اللبنانيين.. أرادوا إعادة الحياة إلى الذين خرجوا ولم يعودوا.. لكن، لا بدّ أن يعودوا..

شكراً لكلّ مَن ساهم بدعم هذا المشروع، من أفراد وهيئات، بجهد، أو بمالٍ، أو بفن، أو باستضافة، أو بوقتٍ.. لأنه لولا هذا الدعم لما رأت "الجدارية" النور..

شكراً لبعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي تبنّت فكرة هذا المشروع ودعمت تنفيذه معنوياً ومالياً عبر نائبة قسم الحماية السابقة السيدة تهنيات صديقي، التي اقتنعت بالمشروع لدرجة أنها حبّت إدراج اسم قريبها المفقود في الجدارية "نقشب آفرا".

شكرا لـ :

1. جمعية حدودنا السماء - صور
2. الرابطة الثقافية – طرابلس
3. جمعية التنمية للبيئة والإنسان (DPNA) - صيدا
4. مركز مهارات للحاجات الخاصة – البقاع
5. دار بتلون البلدي - الشوف
6. المركز الثقافي لبلدية عاليه
7. اتحاد بلديات قلعة الاستقلال – خربة روحا – البقاع
8. مركز التواصل الاجتماعي / أجيال – بيروت
9. منزل يوسف برجي -البقاع
10. الفنانة عايدة سفر (المدرّبة على هذا العمل ومخرجته)
11. الأستاذة دانا بشناتيً لتصميم خط الأسماء
12. الصديقة المجتهدة رانية حلاوي لإعدادها فيديو عن ورش التدريب
13. السيدتان سوسن هرباوي وغادة طه لتطوّعهما وتطريز أسماء بعض المفقودين بالنيابة عن أمهاتهم الغائبات بسبب المرض أو الموت أو الانتحار.

الشكر الموصوف لأهالي المفقودين

شكراً لإصغائكم .. وأدعوكم إلى الخروج لمشاهدة الجدارية بعد هذا الفيديو القصير عن ورش التدريب